يسأله عن حاجته وهو يبتغا قلّ حتى خف الناس فتقدم واخرج كتاب
الرشيد ودفعه لموسى فقبله ووضعه على راسه ثم فتحه وقراه
فانتقع لونه وقال السمع والطاعة ثم قال للقرني يا ابا حفص
السلام وقل له كن بموضعك حتى نتخذ لك منزلا فان الجند
يستقبلونك قال انا عمر بن مهران وقد امرني امير المومنين
ان اقيمك للناس وانصف المظلوم منك وانا فاعل ما امرني
به امير المومنين فقال له موسى انت عمر بن مهران قال نعم قال
لعن الله فرعون حيث قال اليس لي ملك مصر وهذه الانهار
تجري من تحتي واضطرب المجلس فنهض على الديوان فبلغ موسى
الخبر فنزل عن فرشه وقال لا اله الا الله هكذا تقوم الساعة
ما ظننت ان احدا بلغ من الحيلة والحزم ما بلغت تسلمت
مني العمل وانت في مجلسي ثم نهض عمر الى الديوان ونظر فيه وامر
ونهى وعزل وولى وكان يحضر قوم ممن هم يدافعون الخراج فاحضر اشدهم
مدافعة فطالبه فاستمهله شهرا فطالبه الثانية فاستمهله
فلما كان في الثالثة فاستمهله فحلف بايمان موكدة لا يستاذن
الا في بيت المال ببغداد ووكل به من اشخصه الى بغداد فخاف
الناس من مثل ذلك فلم يتكسر من الخراج بعدها درهم وانما
ذكرنا هذه الحكاية لما فيها من التنبيه على ان الرتبة السنية
اذا وليها ذو التدبير الخبير والنفس الخسيسة لا يكون ذلك لانحطاط
في جلالتها ولا تغيير لها عن حالها وانما ذلك بحسب ما ينظر الله
اليهما الزمان فربما نظر اليها بسعد او نظر اليها بحرمان فان
سعدت

سعدت وليها من هو اكبر منها • وان حرمت تولاها من هو غير المستعد
عنها ذكر من نال الولايات السنية • من ذوي الاعراق الدنية
ونقتصر منهم على ذكر ثلاثة وهم زياد والحجاج بن يوسف • وابو مسلم
وانما اقتصرنا على هولاء لانهم اقاموا دولا لمن كانوا نوابهم من الخلفاء
فزياد لمعاوية والحجاج لعبد الملك بن مروان • وابو مسلم لبني العباس
فاما زياد فقيل فيه زياد بن ابي سفيان • وانما قيل ابن ابيه
لاختلاف الناس فيمن ينسب اليه وسمية كانت عند كسرى فوهبها
لابي الخير قيل من اقيال حمير فدخل بها الطائف فمرض فطب له الحارث
ابن كلدة طبيب العرب فنجح فيه طبه فوهبه له سمية فولدت
له نفيعا وكني ابا بكرة ونافعا ثم كانت تحت عبد لصفية بنت
عبيد الله بن اسيد بن علاج الثقفي وكان يسمى عبيدا فولدت
له زيادا وانما قيل ان ابا سفيان اتاها على كره منها في حال سكر
وكانت بغيا فحملت منه بزياد وقيل لعبيد انه لفراشك فكان
عبيد يكنى به • وروى ابن عبد البر في الاستيعاب ان زيادا
اشترى عبيدا بالف درهم واعتقه فكان يغبط بذلك واما
التبني فانه ابن ابي سفيان نسبا الى نفسه والحاضر به ما ذكر
ان عمر بن الخطاب بعث زيادا في اصلاح فساد وقع في اليمن فلما
رجع من وجهته خطب خطبة لم يسمع الناس مثلها فقال عمرو
ابن العاص لو كان هذا الغلام قرشيا لساق العرب بعصاه
فقال ابو سفيان والله اني لاعرف من وضعه في رحم امه فقال
له امير المومنين علي كرم الله وجهه ومن هو يا ابا سفيان قال انا